اللغة الشعرية عند عمر بن أبي ربيعة

م.سندس محمد عباس

"الخُلاصة"

إذا كانت لغة الشعر تعني العنصر المهيمن على أسلوب الشاعر المبدع، وان شعرية اللغة تمثل الإبداعات المجازية بكل أبعادها التشبيهيه والاستعارية والكنائية،فان لغة الحوار والقص ومسرحة الأحداث كانت قد تجلّت عند عمر بن أبي ربيعة بشكل مبتكر،وعميق،فقد ذهب لغته إلى تصوير دواعي القلب ،وأسرار النفس،عبر مخاوف من الكاشحين،وفي لغة إيقاعية مأنوسة وحوار يجمع بين الدالوج والمونولوج استطاع أن يرسم أبعاد اللغة القصصية ، ومسرحة الإحداث.

"The bottom line"If the language of poetry means the dominant element of style poet, creative, and poetic language are creations metaphors in all its dimensions Alchbahia and Alastaaria and Alknaúah, the language of dialogue and storytelling, and theater events had manifested itself at the age of bin Abi Rabia is an innovative, deep, he went to his language to portray the matter of the heart , and the secrets of the soul, through fears of Alkashhan, and in the rhythmic language and dialogue Monosh combines Aldalog monologue and was able to draw the dimensions of language fiction, and theater events.

المقدمة :

يُعد عمر بن أبي ربيعة في لغته الشعرية ،وشعرية لغته جسر التواصل بين أفقين شعريين،يمثل الأفق الأول إبداعات الشاعر الجاهلي ومضامينه الأصلية الخاصة،ويمثل الأفق الآخر الشاعر العباسي وآثار الحضارة الواردة عليه،فكان عمر بن أبي ربيعة حاملاً لحضارة الأصالة والتجدد ،وانفتاح الجزيرة على الحركات الأدبية والتفسيرية ولأن التحضر كان رائدهُ،والمرأة حاضنة فنه،لذلك أبدع لغةً تتناسب مع مرجعيات الحضارية والثقافية مع ذلك الترف المادي والروحي الذي تمتع بهِ في بيئة الحجاز الجديدة(المدينة المنورة)، التي شاع زمانها، الغزل والموسيقى فكانت معطيات البيئة الجديدة ،وانفتاحه على عالم المرأة،ودخولهُ عوالم الأنثى مع ثقافة العصر الجديدة كل ذلك وهج لغة الشاعر،وحبّ من خلالها العوالم الداخلية للمرأة،وصور من خلا ل مناخات الحب ،ولا أشك انه استطاع أن يضع بصمة (عمرية) ذات منهج متفرد في زمانه ،مثلما وضع مدرسة حضرية وسمت باسمه هي الآخرى.

إشكالية مصطلح الشعريّة :

بزغ مصطلح الشعريّة تحت تسمية المناهج اللسانيات والسيميائيات الحديثة ، ودورها في النقد منذ أمد طال، أو قصر فأنّه لما يزال لم يتبلور،ولم يتقن ،شانه في هذا شأن مصطلحات الانزياح والتناص وشفرات النص والنص المضاد.[١]

ويكتنف مصطلح " الشعرية " الكثير من الالتباس نتيجة تعدد معانيه،وتنّوع تعريفاته، الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى القول بأنَّ العثور على تعريفٍ موّحد لهذا المصطلح هو أشبه بالعثور على"حجر الفلاسفة"

وقد استعمل أرسطو ٣٢٢ ق. م مفردة الشعرية منذ القدم،في ميدان الشعر المحلي[٢] بكتاب له يحمل العنوان ذاته (فن الشعر) ،حين إستقصى الخصائص الفنية للأجناس الأدبية التي شكلّت حضوراً متميزاً في عصره ،وارتبط بمفهومه للمحاكاة في تعريف الأدب ،قبل أن تنتقل إلى ميدان الشعر الغنائي، كما أنَّ أول من إستخدم مصطلح الشعرية في النقد الحديث هم الدارسون السميائيون ، فقد ظهرت في تطبيقاتهم على النص الروائي ، قبل أن تدلف إلى النص الشعري .

وللشعرية مفهومات عديدة أدت إلى إتساع مفهوم الشعرية،وإلى ظهور بعض الاضطرابات النقدية أنْ جاز التعبير فيما يتعلق بفهم المصطلح. حيث إنَّ لمصطلح Poetics مقابلات تنوّعت واحتشدت في ساحة الاشتغال النقدي للتعبير عن مفهوم واحد بمصطلحات متنوّعة في النقد العربي،أو مفهومات عدّة لمصطلح واحد في النقد الغربي [٣]. فالناقد الغربي يرى في الشعرية متغيّرات لا يستقر عندها ، ومن ثم تعترض سبيله ، لذا يحاول ما أستطاع إيجاد مخرج لهذه الإشكالية ، والحقيقة إنَّ من الصعب تحديد معنى الشعرية،أو تأطيرها بمفهوم ثابت ، ذلك بسبب تعدد منافذها ، واستثماراتها المختلفة ، ولا يمنع ذلك من أنَّ هناك بعض النقاد من حاول التصدي لهذا المصطلح الزئبقي،منهم مثلاً تودروف الذي يرى: إنَّ الشعرية تعني الاهتمام بالبنى المجرّدة للآداب (وإنَّ المظاهر الأشد أدبية في الأدب ،والتي ينفرد لوحده بامتلاكها هي التي تكون موضوع الشعرية)[٤].إذن فالشعرية بحثت في القوانين الداخلية للخطابات الأدبية لاستخلاص القوانين التي تقوم عليها،وما النصوص إلاّ أسباب موصلة إلى ما هو مضمر في بنية الخطاب الأدبي . وعلى هذا فإنَّ شعرية تودروف هي شعرية ليست تجريبية، تطبيقية، بل هي شعرية تجريدية[٥]، ومَن توسعوا في مفهوم الشعرية هو جان كوهن الذي بنى شعريته على فكرة(الانزياح)، الذي يعد عنده دخولاً في اللغة الشعرية التي تعني (كل ما ليس شائعا ولاعادياً ولا مصوغاً في قوالب مستهلكة) [٦]وانه

يرى ذلك في أربع مستويات درسّها وحلّلها ،وهي :مستوى الصوت ،مستوى الدلالة (الإسناد ، التحديد، الوصل) ، ومستوى التركيب ،ومستوى الوظيفة [٧]. وتتمحوّر نظريته حول الفرق بين الشعر والنثر من خلال الشكل،وليس المادة أي من خلال المعطيات اللغوية المصاغة، وليس من خلال التصورات التي تعبر عن تلك المعطيات[٨]، وعد الشعر (إنزياحاً) عن معيار هو (قانون اللغة)، في كل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها[٩] وهو بذلك يقترب إقتراباً كبيراً من الشعر بمقدار ما يبتعد عن النثر لكون لغة النثر عنده توصف بأنها (لغة الصفر في الكتابة)[١٠]، فهو وثيق الصلة بالشعر الذي يَعدُّ كلَّ ما عداه نثراً حتى وإنْ كان نثراً أدبياً، فالشعرية عنده إذن هي(علم موضوعه الشعر)[١١]. اما مفهوم الشعرية عند ريفايتر فهو تطوير لمفهوم (الجمالية) المتداول عند ياكوبسن وحلقة براغ، لأنَّ (الواقعة الشعرية) موجودة داخل البنية اللسانية بينما (الواقعة الجمالية) هي (ميتالغوية) ، وقد غيرّ ياكوبسن لفظ الجمالية إلي شعرية بالمدلول نفسه ،ثم وسّعَ دائرة مدلولها كي لا يكون حصراً علي الشعر[١٢]

إما كمال أبو ديب فيؤسس مفهوم الشعرية على مبدأ الفجوة- مسافة التوتر -ويراها في جملة وافرة من التجليّات من أبرزها ، التضاد ، الإقحام، درامية الحدث ، المفاجأة ، الترميز ، والأسطورة .....الخ[١٣] أما أدونيس فانه يرى أن الحداثة هي الشعرية والشعرية هي الحداثة [١٤]

لاشك إن الرؤية الغربية هي المسيطرة على أدونيس وكمال أبو ديب على الرغم من أن الأول يحاول أن يكون أكثر قرباً لفهم الشعرية العربية.أما أدونيس فيرى أن "كتابة الشعر هي قراءة للعالم وأشيائه. وهذه القراءة هي في بعض مستوياتها، قراءة لأشياء مشحونة بالكلام ولكلام مشحون بالأشياء. وسرُّ الشعرية هو أن تظل دائماً كلاماً ضد الكلام، لكي تقدر أن تسمي العالم وأشياءه أسماء جديدة -أي تراها في ضوء جديد-. وهذا الرأي ناتج عن تصوّرات سريالية ويتضح ذلك في رؤيته للّغة فيقول:(اللغة هنا لا تبتكر الشيء وحده، وإنما تبتكر ذاتها فيما تبتكره. والشعر هو حيث الكلمة تتجاوز نفسها مُفْلتة من حدود حروفها، وحيث الشيء يأخذ صورة جديدة ومعنى آخر) [١٥]وقد عرفها محمود درسة بكونها خروج المبدع في عمله الفني عما هو مألوف في اللغة ، مما يؤدي إلى أثارة اللذة والدهشة عند المتلقي [١٦]وتعد الشعرية من أكثر مواضيع الأدب جدّة وإثارة للاهتمام، وهي شديدة الصلة بالحداثة لما تتمتع به من خاصية فنية تعمل على إبراز الأثر الفني في لمسة جمالية عالية وفي مدخل الشعرية هذا نعتمد طبيعة نسقية تعمل على تجلي سمات اللغة الشعرية، وإبراز جمالياتها الفنية بشكل لا يعارض الرصيد التاريخي عند طرحها بوصفها بُعداً نظرياً. والنسقية هنا إبراز للمحاتها الفنية وأدواتها ووسائلها محاولين تلمس اثر تلك الوسائل بزاوية نظر تتمحوّر في مفهوم الشعرية وانصهارها بأدوات العمل الفني الأخرى.

يمكن ان تعرف الشعرية بعد ما تقدم بـ(انها مجموعة القوانين العلمية التي تنطوي عليها الأعمال الأدبية أو مجموعة القوانين التي يتوجه العمل اللغوي بموجبها وجهة أدبية) [١٧]

اللغة الشعرية

اللغة: "هي الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير، وهي أول شيء يصادفنا، وهي النافذة التي من خلالها نطلّ، ومن خلالها نتنسم، هي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح كل الأبواب، وقد عرف الإنسان العالم أو حاول أن يعرفه لأول مرة يوم أن عرف اللغة، وهو لم يعرف السحر إلا يوم أدرك قوة الكلمة، ولم يعرف الشعر إلا يوم أدرك قوة السحر، فاللغة والسحر والشعر ظواهر مترادفة في حياة الإنسان ومتساندة" [١٨].

وقد وضعت اللغة المعروفة في الأصل "للتعبير عن الحقائق والمسائل العقلية فإذا ما أراد الأديب إتخاذها لأداء الانفعالات النفسية شعر بأنّها دون ما في نفسه من قوة العاطفة وحرارة الشعور، لذلك يحاول اصطناع لغة أخرى تسمو إلى مستوى نفسه الثائرة وتستطيع تصوير ما فيها من آثار القوة والوجدان" [١٩]. ويستطيع الشاعر بعد أن يستكمل أدواته الفنية أن يكسب اللغة سمات تميّزها من إستخدامها في غير الشعر بما يبثه فيها من عواطف وأحاسيس وبما تحمله من صور وأخيلة وأفكار، حتى عُدّ الشعر في واحد من تعاريفه استخداماً خاصاً للغة[٢٠].وغالباً ما يكون "حس الشاعر باللغة كحس الرسام باللون والموسيقي بالنغم، وإن للكلمات وقعاً على نفس الشاعر كوقع الألوان والأنغام على نفس الرسام والموسيقي وينبغي أن يكون الشاعر – ذا حس مرهف وانفعال عميق تجاه مفردات اللغة ومن اقتدار على اكتشاف أسرار تمثلها الكلمات والتراكيب" [٢١]؛ لأن "كل عبارة سواء أكانت شعرية أم غير شعرية تُعد تشكيلاً لمجموعة من الألفاظ لكن خصوصية التشكيل هي التي تجعل للتعبير الشعري طابعه المميز" [٢٢]. والقصيدة "من حيث هي عمل فني ليست إلا تشكيلاً خاصاً لمجموعة من ألفاظ اللغة"[٢٣] لما كانت اللغة هي جسد الكائن الأدبي، فأن أي حديث عن النص الشعري ينبغي أن ينسحب على هذه اللغة، لما لها من دوراً هاماً في بناء القصيدة في الآداب الإنسانية، ولم يبتعد كولوردج عن الحقيقة عندما قال عن لغة الشعر (إنها أعظم عنصر في بنائية القصيدة في الآداب جميعها، ففي أرضها تتجلى عبقرية الأداء الشعري، ومن لبناتها تبنى المعمارات الفنية التي تتآزر على إبداعها مجموعة عناصر متعاضدة متلائمة) [٢٤]. كما إنّها تعنى بالسمة المميّزة للغة بما في ذلك إطارها الكلي ومدى ما تمتلكه هذه اللغة من إمكانيات من خلال مستوياتها (الصوت ، الصرف ، واللفظ، والجملة ، والنص))سواء كان ذلك النص شعرا" أو نثرا"فهي أسلوب اللغة وقدرتها الإيحائية ولعل أهم ما يميز الشعرية كونها عنصر ملازماً للغة، ومخزوناً فهيا أزلية في اللغة ، ما على المبدع إلا البحث والتفتيش عنها [٢٥] فشعرية اللغة شيء أصيل في اللغة وهو وجود روحي فيها وكذلك هي توأم اللغة الروحي الذي يرتبط بها منذ الأزل فيكون مستقرا"فيها ولا يحتاج الا إلى الكشف عن خفاياها وخبايا تلك الشعرية في نصوص اللغة يجدر التنويه إلى رأي «باختين» المتعلق باللغة ودورها في النص الأدبي على اعتبار أنها حاملة للفكرة الشعرية ، إذ يرى النقاد أن اللغة في الشعر هي السيد، لذا على الشاعر أن يخضع كل شيء لجماليات اللغة، المتعلق باللغة ودورها في النص الأدبي على اعتبار أنها حاملة للفكرة الشعرية ومواكبة

للحركة السردية، إذ يرى بعض النقاد أن اللغة في الشعر هي السيد، لذا على الشاعر أن يخضع كل شيء لجماليات اللغة،كما ان (اللغة الشعرية تشتغل على وفق قوانين تختلف في وظيفتها عن قوانين اللغة العادية التي تعمل في اتجاه منظّم تماماً ومن هذه الناحية، يمكن النظر إلى النحو الشعري أنه انزياح بالنسبة لقوانين النحو المعياري، ما دام ما ندعوه بالشعر يسعى باستمرار إلى خرق القواعد النحوية، وليس معنى الخرق، أنه نسف لقواعد اللغة العادية، بقدر ما هو توسيع واغناء تقتضيها طبيعة اللغة الشعرية) [٢٦].

ويمكن القول إنّ للغة عدّة سمات تتسم بها لتكون لغة الشعرية ، وهي الابتكار،والجدة ،فهي لا تكرر ذاتها ولا تبحر مخزونها،ولا تعيد ما حفظته من تعابير جاهزة ومفردات ،بل تبتكر تعبيرها الخاص المتفردة ،وربما كانت الشعرية بهذه السمة هي وحدها أداة الأثر والغني حتى لحقل اللغة الأساس[٢٧]، من ثم النظارة ،ومعناه أن لغة الشعر دائماً تكون طازجة يحس القارئ أو السامع كأنها ولدت الساعة ،فهي تنعشه وتشده،ومن سماتها أيضا الإثارة ،فلغة الشعر لا تقوم على الإفهام وتقديم المعنى المعجمي فقط ،وإنما تقوم عل الإيحاء،ونشر الافياء والضلال ،وإنشاء فضاء من وفرة الاحتمالات والتأويلات ،تتداخل في نطاقها عمليتها الإبداع والتلقي . واللغة الشعرية هي غاية ووسيلة لان لها وجودها المستقل وبناءها المعزول عن العالم مما يجعلها لغة فن وجمال.

الشعرية في لغة عمر ابن أبي ربيعة

إن لغة الشاعر تحكمها -غالباً - علاقات وارتباطات عامّة إلفها الناس، وسكنوا إليها، ومهمة الشاعر هي إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ لتأليف أو ابتداع سياق لغوي مملوء بالإيحاء[٢٨] . والنظام النحوي ما هو إلا النظم الذي أشار إليه الجرجاني وطّبقه عملياً في كتابيه " دلائل الأعجاز وأسرار البلاغة"، وما النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك، فلا تُخِلُّ بشيء منها. وذلك أنّا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه.هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه ان كان خطأً، إلى "النظم" ، ويدخل تحت هذا الاسم ، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ،ووضع في حقّه أو عومل بخلاف هذه المعاملة ، فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له ، فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده ، أو وصف بمزيةٍ وفضل فيه ، إلاّ وأنت تجد مرجعَ تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزيه وذلك الفضل ، إلى معاني النحو وأحكامه ، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ، ويتصل بباب من أبوابه [٢٩]. والمستوى النحوي يعني تأليف الجمل وخصائص تلك الجمل الدلالية والجمالية، إذ الشاعر يتمتع بحرّية كبيرة في استخدام اللغة فمع التزام الشاعر قواعد اللغة وأصولها، ومع رعايته قوانينها فهو حر – بحدود ما يبدع – في إستخدام هذه اللغة، ويملك من أمرها ما لا يملك الإنسان العادي من أمر لغته [٣٠] فالشعرية هي ذلك الانزياح والانحراف عن عناصر اللغة بما يضمن المكونات الأساسية للغة والقدرة على التوصيل بالإيحاء المعتمد على المجاز والخروج عن الحقيقة وتسمية الشيء بلفظ أخر .فهو يعد انحراف عن الاستخدام العادي للغة وهو انحراف يخرج عن الطريق الذي تسلكه الألفاظ على طبيعتها الاعتيادية، ومن المعروف أنّ شعريّة الشعر تتحقق في اللغة أصلا ،والشاعر هو صانع الكلمات وترتبط عبقريته بإبداعه اللغوي . والشاعر يمتلك اللغة كما يملكها كل الناس ولكنه يعيد تنظيمها بحيث تخرج في اتساق أو سيقات يتوفر فيها الجمال والقدرة على التوضيح والوضوح لتصبح لغة مخصوصة بذاته ودلالات وآفاقه وبواطنه.كما إنَّ اللغة الشعرية ليست في عطائها ساكنة جامدة لا تتغير مع تغير العصر، ولا تستجيب لتطور الدهر؛ وإنما هي لغة متحركة نامية تبدو في عصر من عصورها غيرها في العصر الذي يسبقها أو يليها، وهذا سر آخر من أسرار إعجازها وتفرد عجيب من أنماط خصوصيتها" [٣١]. وأظهر شعر الغزل الذي إزدهر في الحجاز في بداية العصر الأموي "صورة تشي بنوع من البعد عن البداوة من جهة اللغة التي تأثرت بلغة الحوار تأثراً واضحاً من حيث المفردات والتراكيب والأساليب فانسابت تعابيرها انسياباً بعيداً عن عربية البداوة المفعمة بالقوة". فحياة الترف والهناء والابتعاد عن قسوة الصحراء قد هذّبا لغة الشعر والشعراء في العصر الأموي من كثير من الألفاظ الوعرة ذات الطبيعة الخطابية المتسمة بالجزالة والعنف، بل يميل إلى المفردات ذات العذوبة والرقة التي تنم عن الشفافية. لأنَّ اللغة في الشعر هي:" لغة انفعالية مرنة ، بل أمّيز ما فيها هو هذه المرونة التي تجعلها متجددة دائما بتجدد الانفعالات ، فالانفعالات الجديدة تستخدم الألفاظ دائما استخداما جديدا" [٣٢]. وعمر ابن ابي ربيعة شاعر استجاب لمتطلبات عصره فقد أخذ بحظ وافر في اللغة مكنته من تشخيص المفردات والمعاني المطلوبة بشكل يبتعد كثيرا عن الأطر اللغوية المألوفة ،وتقترب لغة الشعر إلى لغة العصر الذي قيلت فيه،فهي روح العصر وما تحمل من دلالات واستعمالات وألفاظه خاضعة لتأثير المحيط العام بها فالشاعر لا يستطيع الإفلات من العرف اللغوي السائد في عصره وهو ما يسمى المعجم الشعري [٣٣] ، فلابد ان يساير في أعراف اللغة ما يريد تصويره. كما تعد اللغة منظومة متحركة متجددة مكونه من عناصرها التي لاغنى عنها في كل عصر وهي مختلفة من عصر إلى أخر لكونها غير ثابتة ومطابقة لعصرها اذ هي تشكل سمة مختلفة لكل عصر .والناظر في شعر عمر ابن ربيعة يجد ألواناً من التعبير الفني بالأوصاف المميّزة فقد جمع في شعره بين الأساليب القدماء ،مضيفا إليها الكثير مما شعت به قريحته وخطته أنامله ..وقد توقفت من خلال هذا البحث المتواضع في عدة محطات من محطات الإبداع هذا الشاعر الكبير مسلطاً الضوء على جانب من جوانب إبداعه في الحوار القصصي ولغته العذرية ذات المضمون المختلف ،واستخدامه الخاص للغة الذي وقف عندها الكثير من اللغويين والنحاة بين مؤيد ومتحفظ.كل هذه الملامح التي لاحظها معظم دارسي الشاعر والمهتمين بالأدب،جعلت من هذا الشاعر وذاك الشاعر مدرسة قائمة بذاتها - على الرغم من تحفظنا على مفهوم المدرسة – والحقيقة أن الشاعر شكل لوناً خاصاً وأنموذجاً مميزاً في عصره وفي الشعر العربي . وأبرز ما يميّز عمر بن ابي ربيعة هو لغته الشعرية التي اتسمت بكونها جاءت على وفق ما تتطلبه لغة الحضارة في عصره.

أسلوبية القص والحوار المسرحي:-

يَعد عمر بن أبي ربيعة أسبق الشعراء إلى التخصص، فهو يكاد يقتصر في شعره على موضوع واحد وهو المرأة، [٣٤] فقد أوقف شعرهُ على المرأة، فلم يقصد من المدح غير محاسنها، لا حسنات الرجال، فكان أتبع لها من ظلها لا تروقه الحياة إلا في مجلس حب . وشعره في المرأة لا يتميّز عن غيره في ذكر محاسنها الخارجية ،فقد وصفها كما وصفها غيره، وأعطاها التشابيه المألوفة في عصره وقبل عصره، ولكنه يتميّز بإدراك نفسيتها .وتصوير أهوائها وعواطفها، والتنبه لحركاتها، وإشاراتها، ومعرفة حديثها ،وطرق تعبيرها، فليست المرأة شبحاً غامضاً يتراءى في شعره، بل روح خافق الفؤاد مختلج بعناصر الحياة

كما يتميّز شعر عمر أيضًا بكثرة السرد القصصي، الذي يعتمد في مادته علي ذكر وقائع و تصوير حوادث في ثوب قصة تساق مقدماتها، و تحكي مناظرها و ينطق أشخاصها. فالشاعر القصصي قد يطوف بحياته حادث مِن الحوادث تنفعلُ بهِ نفسه و تتجاوب له مشاعره، و يهتز إحساسه، فيعمد إلي تصوير هذا الحادث كما تمثل لديه في قصة ينسج خيوطها و يرسم ألوانها و يطرز حواشيها. وقد أدى هذا السرد القصصي به إلى جعل القصيدة وحدة كاملة، بحيث يصعب تقديم بيت على آخر، فأدى إلى وجود الوحدة العضوية في قصائده وهذا أمر جديد على الشعراء[٣٥] ، كما برع عمر فى تصوير المشاعر والعلاقات الإنسانية من عذاب الفراق وفرحة اللقاء وصور همومه ومزاجه ومعاناته فى مشاهد درامية سيكولوجية مشبعة بالدفء والصدق والتلقائية، متمرداً على قيم المجتمع الإسلامي فى العصر الأموي، وبلغ في غزله مستوى رفيعا حتى قال نقاد عصره : (كانت العرب تقر لقبيلة قريش بالتقدم فى كل شئ عليها إلا فى الشعر حتى كان عمر بن أبى ربيعه، فأقر لها الشعراء بالشعر)[٣٦] وقال معاصره الشاعر الفرزدق عن غزله : (هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته، ووقع هذا عليه)[٣٧]

لقد خرج عمر ابن ربيعة من الأسلوب الوصفي ،الذي يكتفي فيه الشاعر بالسرد والأخبار إلى أسلوب أخر تتجدد فيه الأصوات والأدوار وتتواصل الحركة داخل القصيدة بما يمتع ويشوق فكان شعره أقاصيص حب[٣٨] وجاءت القصص الغرامية عنده أوسع وأتمّ مما هي عند أستاذه امرئ ألقيس، فله قصائد نجد فيها القصة مستكملة الهيكل من تمهيد وعقدة وحل طبيعي على ما يتخللها من حوار لذيذ تشترك فيه أشخاصها، حتى ليخيل إليك أنك تقرأ قطعة تمثيلية تطالعك بأحاديث الحب ولغة المرأة في صدر الإسلام .

فقد وسع عمر نطاق الحوار ولم يقصره على شخصين، وأكثر منه في غزله وراعى فيه ذهنية المرأة وتعابيرها، ففاق به من تقدمه وأحرز السبق على معاصريه. وأضفى على غزله شيئاً كثيراً من خفّة روحه ورقة طبعه فجاء لين الملمس طيب المساغ حلو الألفاظ يرتفع به حيناً إلى الصياغة الجميلة المحكمة التي أرضى بها أعلام الشعراء كالفرزدق وجرير، ويميل به حيناً إلى التعابير الخفيفة السهلة التي تروق المغنين والمغنيات، ويسف به أحياناً فما يستهويك فيه فنٌ وجمال، وإن أشتمل على ما يستميل المرأة من نكتة وحوار ومداعبة فلعمر بصماته الخاصة على هذا الأسلوب القصصي حيث توسع فيه وأكثر منه وطوّره .ومن مظاهر الجدّة والابتكار تحقق معظم مقوّمات القصة القصيرة، في القصيدة.فقد غلب على شاعر الغزل الأول، عمر بن أبي ربيعة، "الذي خطا به خطوات فسيحة ومنوَّعة، فالقصَّة الشعرية لديه متَّفقة مع أسلوبه في الغَزَل؛ حيث تحرص الجميلات الرَّاقيات على محادثته والفَوْز بقلبه"[٣٩]، وقد استطاع تجليّة الجوانب النفسيَّة المختلفة لشخصياته، من خلال الحوار الدِّرامي المتنامي بينها؛ مما أحدث وحدة فنية في قصائده، كان فيها بحق رائد الشعر القصصي"[٤٠].مثل قوله:

قُلْنَ يَسْتَرْضِينَهَا: مُنْيَتُنَا لَوْ أَتَانَا الْيَوْمَ فِي سِرٍّ عُمَرْ
بَيْنَمَا يَذْكُرْنَنِي أَبْصَرْنَنِي دونَ قَيْدِ المَيْلِ يَعْدُو بِي الأَغَرّْ
قالَتِ الْكُبْرَى: أَتَعْرِفْنَ الْفَتَى قالَتِ الوُسْطَى: نَعَمْ هَذَا عُمَرْ
قالَتِ الصُّغْرَى وَقَد تَيَّمْتُهَا: قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهَل يَخْفَى الْقَمَرْ ذَا حَبِيبٌ لَمْ يُعَرِّجْ دُونَنَا سَاقَهُ الْحَيْنُ إِلَيْنَا وَالقَدَرْ[٤١]

في هذه الأبيات يسرد عمر قصته الغرامية على لسان فتيات خُلُوٌن بعضهنَّ مع بعض، وتجاذبهنَ أطرافَ الحديث عنه ، وقد وفتتن بذكر صفاته. وفجأة ساق القدر عمر إليهن، وقد ركب فرسه الأغر، وقد إقترب منهن وبدتْ منهُ رائحة المسك، وهذا ما تمنيناهُ أن يرينه ويشاهدنه. وقد وصف الشاعر فرسه بالأغر أي الذي في جبهته قطعة بيضاء وهذا ما يستحسن في الخيل العربي . حين أقترب منهن قالت الفتاة الكبرى : هل تعرفن الفتى ؟ فردت الفتاة الوسطى : نعم هذا عمر ردت الفتاة الصغرى وقد أضاع عقلها الهوى، مؤكدة بحرف التحقيق (قد) وهي تتعجب : هل يخفى القمر ! إن هذا حبيب لنا لم يقصد زيارتنا ولكن أرسلته الظروف والقدر إلينا ، وكان مجيء عمر مع دخول الليل وقد فاحت من ثيابه رائحة العطر الفواحة وقد رش بعض قطرات الماء على ثوبه فزادته جمالا وقد أتينا وهذا ما نتمناه.

وهنا قد وقف الشاعر على حوار محبوبته ها مع صديقاتها حوله وذكر صفاته وسَرَدَ ذلك على ألسنتهن بشكل قصصي محبب إلى النفس جامعا بين أسلوب الشعر وطبيعة القصة وعناصرها. وأظهر من خلال الأبيات أنه معشوق لا عاشق والمطلوب لا الطالب، والمتبوع لا التابع, وقد أجاد صياغة الحوار بين أفراد القصة بطريقة مشوقة من خُلُوُّ الفتيات بعضهن مع بعض، وتجاذبهن أطراف الحديث. ولا شك في أن ما ينقله عمر من أحاديث، على لسان حبيبته وألسنة المعجبات، يحمل كثيرا من الخصائص الأسلوبية لأحاديث النساء، والأمثلة على استعمال عمر للحوار كثيرة في شعره.

ولعل ما يثبت فرضية كون عمر بن أبي ربيعة ناطق رسمي باسم المرأة العربية الحجازية هو كونه رسم لها طريق الخلاص حين أنطقها، في شعره، بكل ما تريد البوح به وأعلى من شأنها، وناصرها في صراعها مع الجواري والقيان بُغية إثبات وجودها كائنا له حق الحرية والحياة فعندما جعلها عاشقة لا معشوقة

ومن الأمثلة، في شعر عمر، لما يشيع عادة في أحاديث النساء، من مفردات وأساليب ما نجده في القصيدة الرائية) أمن ال نُعم[٤٢] _ التي تقع في خمسة وسبعين بيتا - وفيها يروي إحدى مغامراته العاطفية، في قالب قصصي جميل توفرت فيه عناصر القصة القصيرة بمفهومها المعاصر من مقدمة ووسط ونهاية وعقدة وحل .كما أن القصيدة غنية بالصور النابضة الحية التي تصور الحياة الاجتماعية في زمن الشاعر خير تصوير. ولو تأملنا رائيته لوجدنا عمر ابن أبي ربيعة قد مهد فيها للقاء بأربعة وثلاثين بيتا، فقد بدأ الشاعر قصته بمقدمة رائعة، وصف فيها كمونه في مكان صعب،يراقب من خلاله القوم منتظرًا أن يخلدوا للنوم، ووصف كيف استدل على خبائها متتبعًا رائحة عطرها المميزة .ثم وصف كيف انتظر حتى هدأ الصوت وغاب القمر، وآب الرعيان، وأخلد القوم للنوم فيقول:

وَبِتُّ أُناجي النَفسَ أَينَ خِباؤُها وَكَيفَ لِما آتي مِنَ الأَمرِ مَصدَرُ
فَدَلَّ عَلَيها القَلبُ رَيّا عَرَفتُها لَها وَهَوى النَفسِ الَّذي كادَ يَظهَرُ
فَلَمّا فَقَدتُ الصَوتَ مِنهُم وَأُطفِئَت مَصابيحُ شُبَّت في العِشاءِ وَأَنوَرُ
وَغابَ قُمَيرٌ كُنتُ أَرجو غُيوبَهُ وَرَوَّحَ رُعيانُ وَنَوَّمَ سُمَّرُ
وَخُفِّضَ عَنّي النَومُ أَقبَلتُ مِشيَةَ ال حُبابِ وَرُكني خَشيَةَ الحَيِّ أَزوَرُ

ثم تبدأ أحداث القصة حين فاجأ محبوبته بالسلام، وكيف خافت إذ رأته من أن يفتضح أمرهما، وكيف بات قرير العين معها حتى كاد الصبح أن يبزغ.ثم تصل العقدة إلى ذروتها حين انتبه القوم من النوم، ونادى مناديهم بالرحيل، وهنا اسقط في يدي المحبوبة، ولم تدر كيف تتصرف، وأشار هو أن يناجز القوم فإما نجا وإما قُتل:

أَشارَت بِأَنَّ الحَيَّ قَد حانَ مِنهُمُ هُبوبٌ وَلَكِن مَوعِدٌ مِنكَ عَزوَرُ
فَما راعَني إِلّا مُنادٍ تَرَحَّلوا وَقَد لاحَ مَعروفٌ مِنَ الصُبحِ أَشقَرُ
فَلَمّا رَأَت مَن قَد تَنَبَّهَ مِنهُمُ وَأَيقاظَهُم قالَت أَشِر كَيفَ تَأمُرُ
فَقُلتُ أُباديهِم فَإِمّا أَفوتُهُم وَإِمّا يَنالُ السَيفُ ثَأراً فَيَثأَرُ
فَقالَت أَتَحقيقاً لِما قالَ كاشِحٌ عَلَينا وَتَصديقاً لِما كانَ يُؤثَرُ

وأخيرًا يأتي الحل من الأخت الصغرى ممثلا" في أن يتنكر الشاعر في ثياب امرأة، ويخرج بين الأخوات حتى يغادر الحي في أمان:

أَقُصُّ عَلى أُختَيَّ بِدءَ حَديثِنا وَما لِيَ مِن أَن تَعلَما مُتَأَخَّرُ
لَعَلَّهُما أَن تَطلُبا لَكَ مَخرَجاً وَأَن تَرحُبا صَدراً بِما كُنتُ أَحصُرُ
فَقامَت كَئيباً لَيسَ في وَجهِها دَمٌ مِنَ الحُزنِ تُذري عَبرَةً تَتَحَدَّرُ
فَقامَت إِلَيها حُرَّتانِ عَلَيهِما كِساءانِ مِن خَزٍّ دِمَقسٌ وَأَخضَرُ
فَقالَت لِأُختَيها أَعينا عَلى فَتىً أَتى زائِراً وَالأَمرُ لِلأَمرِ يُقدَرُ
فَأَقبَلَتا فَارتاعَتا ثُمَّ قالَتا أَقِلّي عَلَيكِ اللَومَ فَالخَطبُ أَيسَرُ
فَقالَت لَها الصُغرى سَأُعطيهِ مِطرَفي وَدِرعي وَهَذا البُردُ إِن كانَ يَحذَرِ
يَقومُ فَيَمشي بَينَنا مُتَنَكِّراً فَلا سِرُّنا يَفشو وَلا هُوَ يَظهَرُ
فَكانَ مِجَنّي دونَ مَن كُنتُ أَتَّقي ثَلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ وَمُعصِرُ
فَلَمّا أَجَزنا ساحَةَ الحَيِّ قُلنَ لي أَلَم تَتَّقِ الأَعداءَ وَاللَيلُ مُقمِرُ
وَقُلنَ أَهَذا دَأبُكَ الدَهرَ سادِراً أَما تَستَحي أَو تَرعَوي أَو تُفَكِّرُ

.وهكذا نرى أن شروط القصة القصيرة بمفهومها المعاصر قد تحققت تحققًا كاملا تقريبًا في هذه القصة الشعرية، مما يعد من عوامل الابتكار والجدة في القصيدة.التي تمثل قصة قصيرة بإحداثها المسترسلة المتسارعة إضافة ان الشاعر شرح بالتفصيل خطوات القصة ومراحلها، وأجاب عن كثير من الاستفسارات التي قد تمثل ثغرات في جدار القصة، مثل: كيف استدل على خباء محبوبته؟ فأجاب بأن رائحة عطرها المميزة بالإضافة إلى هواه هما اللذان دلاه على مكانها:

وَبِتُّ أُناجي النَفسَ أَينَ خِباؤُها وَكَيفَ لِما آتي مِنَ الأَمرِ مَصدَرُ
فَدَلَّ عَلَيها القَلبُ رَيّا عَرَفتُها لَها وَهَوى النَفسِ الَّذي كادَ يَظهَرُ

كما تميّزة هذه القصيدة بالأسلوب القصصي المعتمد على الحوار بين شخوص قصة، إن بطل القصة الأساس في هذه القصيدة ومحرك أحداثها هو عمر، أما أسلوبه فكان في القسم الأول معتمداً السرد القصصي والحوار الذاتي مع النفس، فهذه الشخصية تظهر ساطعة متألقة ، "إنه حريص على أن يبدو دائماً، وفي كل موقف، وحين يقدر له أن يغيب في مطالع بعض القصائد فإنّه لا يلبث أن يظهر خلالها هذا الظهور المفاجئ كنبعة ماء من غير ضربة عصا"، مثل قوله

بينما يذكرنني أبصرنني دون قيد الميل يعدو بي الأغرّ

وقد استعان الشاعر بالوصف ليرسم لنفسه صورة الإنسان القلق نفسياً وعاطفياً ويقابلها بصورة الحبيبة وهي مطمئنة في كنف أهلها ورعايتهم، غارقة في السعادة، ثم تأتي بعد ذلك حكايته لما جرى في ليلة ذي دوران. وشاركته نعم فهي الشخصية الثانية في قصة المغامرة ثم أضاف إليها أختيها. و يظهر هذا الأسلوب واضح في قصائد المغامرة واللقاء ومنها هذه القصيدة الرائية التي امتازة بمغامرة مثيرة انتهت باجواء من الفرح والسرور بعد اللقاء بينه وبين حبيبته .ومن جميل ما أبدعه ،في هذا الجانب ،قصيدة له تشكلت في تسعة عشر بيتاً وجهها إلى امرأة وصفها ((بذات الخال)) [٤٣]وقد استعان بصاحبين له لإبلاغها ببقائه على عهده ووفائه وان لا تعير الوشاة أذناً

صاغية وان الفراق ليس برغبته كما هو ليس برغبتها ولكنه حكم القدر والأيام . فيكون ردها عبر امرأتين هما أختاها مؤكدة لهُ عن عظيم حبها له، وشوقها إلى لقاءه وإن الوشاة لم يجنوا سوى العناء والنصب.فيجيبها جواب العاشق المد نف، الناظر إلى الدنيا نظرة شديدة الوضوح ترى أن لا جمال ولا لذة في للحياة من دون الحب والوصال...فتبدو هذه القصيدة كمسرحية لو حاولنا إخضاعها إلى التقسيم المسرحي.

فهناك ثلاثة مشاهد أبطالها ستة العاشق (الشاعر)وحبيبته الوسيطان الوسيطتان.

فالمشهد الأول يبدأ بقوله :ـ

ألمّا بذات الخال واستطلعا لنا على العهد باق ودّها أم تصرّما

وَقولا لَها: لا تَقبَلي قَولَ كاشِحٍ وَقولي لَهُ إِن زَلَّ أَنفُكَ أَرغِما

وهذا المشهد يستغرق ثمانية أبيات توالت على الوتيرة ذاتها في مخاطبة الوسيطين لها ،ثم يبدأ مشهد ثان يضم الوسيطين والمحبوبة التي ما أن تسمع خطاباهما ووصايا الحبيب حتى تجيب ودموع العين تُزرق ، مسترخية كغض بان نداوة وشباب ولوعة أشواق ، طالبة من أختين لها نقل الجواب المحتمل بالصدق واللوعة كمثل قولها:ـ

وَقالَت لِأُختَيها اِذهَبا في حَفيظَةٍ فَزورا أَبا الخَطّابِ سِرّاً وَسَلِّما

وَقولا لَهُ وَاللَهِ ما الماءُ لِلصَدى بِأَشهى إِلَينا مِن لِقائِكَ فَاِعلَما

وهذا الخطاب المسرحي في خمسة أبيات يضاف أليها بيتان لتبلغ المرأة رسالة عمر...

وأخيراً يبدأ المشهد الثالث والأخير، يبث فيه الشاعر جوابه إلى حبيبته عبر الوسيطين، موضحاً خلال موقفه الوجداني الثابت، وهو أن لا لذة في الحياة من دونها ...وفي هذه القصيدة وغيرها من القصائد الأخرى نجد أن الإطار القصصي لا يفارقها في مستويات مختلفة ومتفاوتة العمق والجودة والفنية . كما ان شاعرنا عمربن ابي ربيعة يفلح في المزاوجة بين اللحظات النفسية والمادية وتصوير الصراع النفسي وإدارة حوار طويل، وخلق حركة درامية، على نحو يمكن أن يُعد شيئاً جديداً في القصيدة العربية، دون أن يجد عناءً في أن يزاوج بين أسلوب الشعر العربي الرصين والاستجابة الطبيعية للقصة وأحداثها وشخصياتها وما بها من حوار [٤٤].ويلاحظ مما تقدم أنّ الأسلوب في قصائده القصصية واحد يكاد لا يتغير، وهو لا يفتن فيه كثيراً، فإنّه إذا زار صاحبته كانت زيارته مفاجأة لها، وهي حين تراه تعض على إبهامها جزعاً، وتدهش من جرأته، وترتاع، ثم لا تلبث أن يهدأ روعها ويزول جزعها، وتسر بلقائه وتنعم بقربه.. ويلاحظ أن أشخاص قصصه في الغالب ثلاثة -صاحبته وأختاها أو ترباها- ونراهما تساعدانها وتهونان عليها الأمر، أو تكونان ستراً لها، بحيث يخفى على الناس أمرها[٤٥]. وقد يجنح أحياناً إلى صيغة الجمع فيذكر أتراباً بدل التربين، أو إلى صيغة المفرد، فيكتفي بذكر أخت واحدة أو ترب. ومع إنّ بعض هذه القصائد القصصية تنم عن اختبار وتجربة ووصف لواقعة حبية، "فإنّنا لا نستغرب أن يكون البعض الآخر شعراً فنياً من نسج خياله، وضعه تلبية لحس فني، أو إرضاء لفتاته وأترابها" [٤٦]، قال عبدالقادر القط: "إن من يمعن النظر يدرك أنّ غاية الشاعر الأولى كانت فنية يقصد بها أن يفلح في رواية تلك الحركة المادية والنفسية للزائر العاشق والمزورة المشدودة بين الحب والوجل، وذلك الحوار الدرامي القريب أحياناً من لغة الحياة، أو لغة النساء المفصح أحياناً عن كثير من الخلجات النفسية، ولم يكن هم الشاعر أن يصف متعة، أو يصف محاسن صاحبته، وصفاً تفصيلياً حسياً يمكن من أجله أن نطلق عليه هذه الصفة. فالقصيدة في أغلب الأحيان تنتهي بالإشارة إلى متعة حسية يسيرة لا تتناسب مع الجهد الذي صوره الشاعر قبل اللقاء، "وكأنّما كان هدف الشاعر أن يصور هذا الجهد وذلك الاحتيال للقاء بكل ما يحملان من لحظات نفسية، فإذا انتهى اللقاء كان حسبه من الحديث عنه مجرد الإشارة أو الرمز[٤٧].

١. <u>لغته العذرية ذات الطابع المميّز:ـــ</u>

إن للحبِّ لغة واحدة لا تتغير ملامحها العامة، ولا طعمها ولا لونها.تلكم هي لغة القلب النابض بذكر الحبيب ولقاءه والحياة الدائمة معه والانصهار الكلي فيه ،ولا نجد في ذلك فرقاً بين حب حسي جمالي ، أو حب روحي عفيف، أو صوتي ربّاني :فالغرض واحد دائماً وأبداً،وهو الوصول إلى قلب الأخر والذوبان فيه ،بل الغناء فيه .ومثل هذه الغاية وذلكم الهدف لا يتحقق إلا بأساليب الرقّة والتذلل ،والتحبب ،والتقّرب ، ....وما إلى ذلك من صنوف مخاطبة الحبيبة.كما كثر وشاع من شعرنا العربي قديماً وحديثاً .فنجد كثرة الكلام عن الشعر والانتظار والأشواق المحترقة داخل الصدور والقلق والغيرة على الحبيب والحزن والأسى لفراقه وغيابه والفرح والسعادة بقربه ولقاءه وما إلى ذلك ما يطيل الحديث عنه كما ذكرت فمنذ امرئ ألقيس والى يومنا هذا لا نكاد نلمس تفسيراً ألا في بعض الأساليب التعبيرية وبعض المضمون ،بحسب منسوب الأحاسيس والتغيرات الاجتماعية عبر العصور .ونجد أن لغة القلب عند صاحبنا هذا تفيض بالمشاعر القلبية الحارة ،ولواعج الحب وتباريح الصبابة فهي ترافق القصائد والأبيات ،فتترك أصداءها في نفس القارئ حتى يصل به الأمر إلى التحير بين تصديق مشاعر الشاعر ، وهي منسوجة في عقود من النظم . أو يصدق ما يحكى من قصص حول ما شاع عن شاعرنا من القفز السريع بين المرأة والمرأة، والانتقال من حب إلى حب أو الأصح من علاقة غرامية إلى أخرى بحثاً عن لذة عاطفية عابرة...كل هذا أمامنا فماذا تقول حين تقف عند زفرات الشوك وتأوهات الفرح الشديد، وتسبق اللقاء وترافقه وتعقبه ؟الكلمات التي عبرت عن مواقف ثابت من الحبيبة يطلقها من خلال ما هو اكبر من القسم وابعد فيقول:ـــ

أني ومن اعمل الحجاج خيفته

خوف عطايا وما حجوا وما اعتمروا

لا اصرف الدهر، وذي عنك امنحهُ
أخرى، أوصالها، وما أوراق الشجر
انت المنى وحديث النفس خالية
وفي الجمع وأنت السمع والبصرُ(٤٨)

وفي لحظات التمني الحارقة،يصب كيانه كله من جراء حب يرى فيه وجهي الحياة الرئيسي :العذاب والفرح ،ومع ذلك نراه يتمنى لو لم يكن لهُ من ذلك شيء، لان كفة الأحزان والعذاب هي الأكبر بكثير من كفة الأفراح .
ياليت من لامنا في الحب من به
مما نلاقي، وان لم نحصه العُشرُ
حتى يذوق كما ذقنا فيمنعهُ
حتى يلذ حديث النفس والسهر (٤٩)

وكذا الحال مع الدموع المنهمرة التي لا تكاد تخلو منها قصيدة فراق أو عتاب، والتي تتقرح لها الأكباد قبل المآقي.

طمعت بأمر ليس لي فيه مطمع فأخلفني ، فالعين من ذاك تدمع
وباعدني من لا أحب بعاده فنفسي عليه كل حين تقطع
وقد كنت أرجو أن تجود بنائل فألفيتها بالبذل لا تتطوع (٥٠)

ومن يدرس شعر عمر وحياته وحياة محبوباته اللواتي تغزل بهن يلاحظ تفاوتاً بيّناً بين حبه للواحدة وحبه للأخرى، وبين شعره في الواحدة وشعره في الأخرى (٥١)، وتلمح في بعض شعره ما يدل على حب صادق ولوعة تملأ قلبه ولكن ذلك قليل، فنراه يصوّر نفسه بعد أن قدّر له أن يحب كيف أن مضجعه كأنه صار فيه حصى فمنعه ذلك من النوم، ومن كان في مضجعه الإبر فإنه لا ينام، وكيف ينام من أحب قلباً لا يلين كأنه حجر، وإذا لام قلبه أجاب القلب أن ذلك مما جاء به القدر وإذا قالوا له أنه عشق فهو لا يكذب قولهم لأن العشق قد اشتد به فقال:

ما كنت أشعر إلا مذ عرفتكم أن المضاجع تمسي تنبت الإبرا
لقد شقيت وكان الحين لي سبباً أن علق القلب قلباً يشبه الحجرا
قد لمت قلبي وأعياني بواحدة فقال لي: لا تلمني وادفع القدرا
إن أكره الطرف يحسر دون غيركم ولست أحسن إلا نحوك النظرا
قالوا: صبوت فلم أكذب مقالتهم وليس ينسى الصبا إن واله كبرا (٥٢)

وبدا الحزن والألم بين سطور أبياته التي يشكو فيها من هجر المحبوبة وتجنيها عليه، فأصبح كلامه كأنه كلام شاعر عذري لا يرى غير حبيبته قائلاً:

أيها العاتب الذي رام هجري وابتداني بهجره والتجني
أبعلم أتيت ما جئت مني عمرك الله سادراً أم بظن؟
ولو أن الذي عرضت علينا كان من عند غيركم لم يرعني
أنت كنت المنى ورؤيتك الخلـ ـــد؛ فقري عيناً به واطمئني
واعلمي أن ذا من الأمر حق قسمة حازها لك الله مني
فلقد نلت من فؤادي محلاً لو تمنيت زاد فوق التمني (٥٣)

ما أشبه قوله هنا بقول العذريين في إظهار لوعته وحزنه وإخلاصه لمحبوبته. أما هند فهو هائم بذكرها، دائم الحزن، وإذا أراد أن يشكو لها لواعج حبه هابها؛ لأنها ملأت نفسه وقلبه فعصاه لسانه ونسي ما يريد قوله:

فبحسبي أني بذكرة هند هائم العقل دائم الأحزان
وإذا جئتها لأشكو إليها بعض ما شفني وما قد شجاني
هبتها وازدهى من الحب عقلي وعصاني بذات نفسي لساني
ونسيت الذي جمعت من القو ل لديها وغاب عني بياني (٥٤)

ولأنها سبب بلائه فهي التي أورثته سقماً وحزناً أبلى جسمه طلب منها أن تعوده، وذلك في قوله:

ماذا عليك وقد أجديته سقماً من حضرة الموت نفسي أن تعوديني
وتجعلي نطفة في القلب باردة فتغمسي فاك فيها ثم تسقيني
فهي شفائي إذا ما كنت ذا سقم وهي دوائي إذا ما الداء يضنيني (٥٥)

فهل كل هذا مجرد وهم ،فنكذبه ،ليصبح عند ذاك كل الشعر كذب لا سبيل لتصديقه لا من الإباحيين الواقعيين ولا من الوالهين العذرين أم نصدقه ؟ وعند ذاك تتغير الصورة المرسومة من شعره وشعر الاباحيين .ومع كل تلك الحيرة أقول أننا أمام شاعر لا يسعنا تكذيبه بسهولة ولا تصديقه كذلك، لان الجمال يشقى صاحبه المتتبع له ،ويضني فؤاده .ولعلنا آذ نحترق في حبنا ، أنما نحترق لأجل هذا الجمال الذي لا نحظى منه الابأوهام الارتواء ولاشي يذكر من ذلك. وعلى الرغم من رقة لغة عمر بن أبي ربيعة وعذريتها الرائقة المشحونة بفيض من

المشاعر والأحاسيس الجميلة ألا أنها لا تخلو من المعاني التي لا تتفق مع مسيرة العذريين والذين اتخذوا من الجسد عنواناً وهوية فقط ،لأنهم أصحاب ذوات رقيقة ،لم تعنى يوماً بحقائق الجسد ،أنما اقصروا أشعارهم على لواعج القلب من غير التفات إلى مفاتن المرأة متخذين منها غراضاً للتمتع والأهواء.في حين إنا واجدون في شعر عمر أوصافا ومظاهراً التسري الجسدي الكثير من أوصاف الريق وطعم الخمر والعسل.... وكذا الحال مع العناق والمتع الأخرى كتنعم بليالي مثلاً ،لا يملك المتتبع لها الشك في جوفها ومنها قوله في حبيبة له تدعى النوار واصفاً لحظات اللقاء العازم.

فتناولتها ، فمالت كغصنٍ
حــركتـه الريــاح فحـارا
وإذا أتت بعد العلاج لذيذا
كجني النخل شاب صرفا عقارا
ثم كانت دون اللحاف لمشغو
ف بهـا صبـون شعـــــارا
واشتكت شاة الازار من البـ
ر وألقت فيما لدي الــخــارا [٥٦]

ففي هذه الأبيات أشارة واضحة أن لم اقل ناضجة إلى التلذذ الحسي بجماليات الجسد، والاصطلاح بوهجه الموثق.وما يرافق ذلك من النشوة المستعرة الأخذة بمجامع ليه .فعند البحث في أشعار العذريين لا نجد أي لفظة تشير إلى هكذا أمور.

وهذا يعني أن عمر كان من الشعراء التهتك والخلاعة ولكن قبل صفحات قليلة وصلنا إلى انه كان ذا لغة ناصعة متعففة خالية من التهتك والإباحية التصويرية. ومن ذلك يمكننا أن نصل إلى حقيقة مفادها أن عمر بن ربيعة قد جمع في شعريته بين صدق المشاعر والخلجات الوجدانية وبين الإشارة إلى حقيقة وصاله ،وطبيعته العلاقات التي أقامها من غير اسقاف وابتذال، جامعاً بين تيارين مختلفين تصارعاً في الشعر العربي قلما تمكن غيرة ان يجمع بينهما. وقال عنه طه حسين"إنه لم يكن يذهب في حبّه مذهب أصحاب المجون من شعراء العصر العباسي، فلم يكن يسرف في العبث، وإنما كان يقتصد اقتصاداً أو يتوسط في حبه توسطاً، فيعف كثيراً، ويعبث قليلاً. وكانت ظروف حياته نفسها تكرهه على هذه العفة؛ لأنه لم يدع امرأة شريفة في قريش إلا شبب بها وما له أن يتجاوز العفة في هذا التشبيب"[٥٧] ، وهذا صحيح إذا ما تتبّعنا شعره في الديوان، ومن تغزل بهنّ من شريفات المجتمع في عصره. ورأى طه حسين أن عمر كان عملياً محققاً يلتمس الحبّ في الأرض لا في السماء، ولم يكن يريد أن يذهب مذهب العذريين؛ لأنه لم يكن عذرياً[٥٨]،فهو "يحبّ الحياة، ويحبّ المرأة؛ لأنّها زينة الحياة فكان غزله على بعده من العذرية مؤثراً؛ لأنّه كان صادقاً، ولأنّه كان يترجم عن عواطف صحيحة تؤثر في نفس الشاعر وتؤثر في حياته العملية أيضاً[٥٩].

استخدامه الخاص للغة:ـــ

ان خصائص اللغة الشعرية في شعر عمر بن أبي ربيعة تحمل سمات لغوية تأتت ولا شك من طبيعة الحياة المترفة التي عاشها عمر فجاءت لغته تنم عن غضارة حياته الهنية الناعمة، "وكان عمر يميل إلى تخير الألفاظ الفصيحة العذبة ولو خالف فيها الجزالة، لقد كان يحب أن يعبّر عن المعنى الذي يجول في نفسه بأقرب الألفاظ تعبيراً عنه عند جمهور الناس، وعند النساء خاصة، ... وأولع بالمعاني القريبة من تلك التي تعرِضُ للناس في حياتهم اليومية العادية" [٦٠] .وقد مالت لغة عمر الشعرية إلى ما نستطيع أن نسميه اللغة الشعبية فمن "الطوابع المهمة لغزل عمر أنه أغان، وأنه كُتب أو نُظم لكي يُغني فيه المغنون والمغنيات... والغاية به إلى الغناء جعلته غزلاً شعبياً" [٦١]، فهو شعر هجر فيه عمر وأمثاله من شعراء الحجاز – إلى حد ما – الأساليب القديمة، وهجروا الألفاظ الغريبة، وبنوه بناءً سهلاً، يتلاءم مع حياة الناس الجديدة التي تحضرت، حتى يقتربوا منهم ومن لغتهم اليومية ومجتمعهم ومن عواطفهم التي صوروها [٦٢].كما ان شاعرنا عمربن ابي ربيعة يفلح في المزاوجة بين اللحظات النفسية والمادية وتصوير الصراع النفسي وإدارة حوار طويل، وخلق حركة درامية، على نحو يمكن أن يُعد شيئاً جديداً في القصيدة العربية، دون أن يجد عناءً في أن يزاوج بين أسلوب الشعر العربي الرصين والاستجابة الطبيعية للقصة وأحداثها وشخصياتها وما بها من حوار [٦٣].إن ألفاظ عمر وتراكيبه منحت نصه الشعري فاعلية كبيرة ، فهي ألفاظ فيها من الدقة لا والجمال ما يجعلها قريبة من النفس ورأى عمر فروخ "أن ألفاظ عمر سهلة؛ إذ يميل إلى الكلمات الفصيحة المألوفة، الحلوة الطليّة، ولكن يغلب عليه أمران في اختياره تلك الكلمات، أولهما: إنه خاضع في عبقريته الشعرية لما ألفه الشعراء من الجزالة، أي الإتيان بكلمة تعبّر عما تعبر عنه الكلمات المتعددة عندنا، مضافاً إلى ذلك أسماء الطلول وصفة الإبل ووصف الصحراء وما إلى ذلك. وثاني الأمرين: إن عمر حجازي يستعمل كثيراً من الكلمات على ما هو مألوف في لهجة أهل الحجاز دون غيرهم" [٦٤] . فقد تصرف عمر بن أبي ربيعة في لغته الشعرية تصرف الخبير ،الحاذق فكانت له صيغ واستعمالات شبه شاذة أو غير منسجمة مع قواعد اللغوية لنحاة عصره ،والمعتمدة من قبل عامة الشعراء ... وهذا لا يعني الخروج عن القواعد، أو الإساءة في استخدامها وتطبيقها ، لان لغة الشعر لا تقتصر على نقل الأفكار، بل هي إلى جانب تأديتها هذه الوظيفة الأساسية، غاية بنفسها، أو هي أداة الخلق الفني، والجملة هي الصورة اللفظية للفكرة، والحقيقة أننا لا نعرض لخبرته في تناول اللغة أو طول ساعة في أصول الكتابة الشعرية ، لأنها من مقومات شاعريته بل سأتناول الجوانب التي خرج فيها عن المألوف في لغة عصره.وعلق على هذه شارح ديوانه المحقق الأديب محمد محي الدين عبد الحميد معللاً القياس القائم عليه.

من تلك المخالفات حذفه همزة الاستفهام في قوله ،في قصيدة بائية إلى الثريا:

ثم قالوا هل تحبها قلت بهرا عدد النجم والحصى والتراب

والصواب قوله أتحبها ؟وقد احدث استعماله هذا جدلاً واسعاً بين النحاة [٦٥]،وهناك من أجاز له هذا الاستفهام بغير حرف الاستفهام مضمنين الاستفهام تضمناً[٦٦]ومن شواذ استعمالاته للغة إدخاله (ال) التعريف على اسم الفاعل المتصل بضمير الإضافة ، كقوله في قصيدته الفرنسية في نعم. (أنا ألمبلغك الحديث لكاذبُ يسعى ليقطع بيننا الاقرانا))قول شعري في دخول (ال)على اسم الفاعل ،كما في الفعل المضارع جائز ،وان كان من الندرة ما يجعله مستغرب. ولكن عمر لم يدخلها على اسم الفاعل فقط وإنما ادخله على مفعوله في أنٍ واحد ا.والتقدير إلى هنا اسم موصول بمعنى (الذي) أن الذي يبلغك..ومن المعروف أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ،فجاز ادخل (ال) الموصولة على الجملة من دون من يخالف أو يخرج على القاعدة النحوية .و في كل هذه الحالات وغيرها التي يعلق عليه الشارح ديوانه ، لا يخرج عن أصول اللغة العربية وقواعده، ولا يصدر عن لحن أو خطاء، وإنما على وقف لغة من لغة العرب ، وكما هو معروف فلغات القبائل متنوعة ومختلفة بعضها عن بعض بدرجات متفاوتة ،فلغة عمر ابن ربيعة الشعرية لم تكن أسيرة قوالب اللغويين والنحاة ، كما انه لم يبعث بقواعد اللغة على هواه ، بل حاول الجمع والتوفيق بين المورث المتداول ، والمقتضى الذي يتطلبه السياق اللغوية والعروضي ،منطلقاً من فسحة وان كانت ضيقة تسمح له بأجراء تعديل طفيف على هذا الاستعمال .

ومن الأساليب التي عددت من الشعرية أسلوب الحذف، ومن خلال متابعة ديوان الشاعر نجد انه استخدم أسلوب الحذف، ليعطي السبب معنا ودلالة أبداع معه، يقول في امرأة كانت تترقب زيارته وتتحسس خطواته من غير أن يعلمها احد:ـ

فقامت ولم تفعل ونامت ولم تطق

فقلن لها:قومي، فقامت ولم لم

تبن غير أن قد أومأت فعمدنها

كشارب مكنون الشراب المخثم [٦٧]

ففي الجزء الأول حذف لجزء من الكلام، يفهم من خلال السياق وفي هذا الحذف براعة في التكيف ونوع من الإيحاء الغامض المستحب.

ومن ذلك قوله في قصيدته الميمية الحوارية .التي سبقت الإشارة أليها في الصفحات السابقة الذكر، حين قصر الحياة ولذتها بقرب الحبيبة:

أذا بتت باتت لذة العيش والهوى

وان قربت دار بكم فكأنما [٦٨]

فقد حذف جملة بكاملها تاركاً لخيال القارئ حرية اختيار تلك الجملة ،وفقاً للسياق الشعري .

ومنها كذلك قوله في وصف ليلة من ليالي مجونه وتهتكه تاركاً للقارىء افقاً واسعاً من التصوير:ـ

فقضت ليلتي في نعمةٍ

مرة الثمها غبر حصر [٦٩]

من غير أن يصفح عن المرة الثانية والثالثة تاركاً الأمر لخيال القارئ ورغبته... ومن جميل أقواله وقد نفى عن نفسه وعن حبه أن يكون له صفة او مشابهة ، ويربطه بشرعية عريقة ، شرعت في العصور العربية القديمة .

والله ما أحببت حبك أمحاً

وذات بعل يا هند فاعلمي

إلام على حبي كأنني سننته

وقد سن هذا الحب من قبل جرهم

فقد أشار الشاعر إلى أن الحب ناتج عن التواصل القلبي العريق الذي سبقه الشعراء والأجيال أليه.

أن شاعرنا عمر اً كان صادقاً مبدعاً متمكنا من القريض ، أذا عقد علاقة مع واحدة ، شحن لها كل طاقاته ومواهبه ، وهيأ لهذه العلاقة كل أسباب الفوز والفلاح ، وعدته في ذلك لغته المسبوكة من معدن لا يصدأ ولا يفقد بريقه ، أنما يزداد بريقاً ويتضاعف وهجه على الأيام أنها لغة القلب التي أتقنها ، لغة الحب التي صارت أنشودة على شفاه الزمان ،فكانت نتيجة الفطرة والثقافة العريقة مع خبرات عمقت الحرفة وجعلتها أسلوب الحياة لا مجرد عمل مأجور .

الخاتمة

بعد رحلةٍ في عالم عمر بن أبي ربيعة الشعري،وفي لغته الشعرية بخاصة تتأكد جملة أمور إنماز بها الشاعر دون سواه وهي الأتي:

أولاً:أظهر البحث بجلاء تميز بن أبي ربيعة بقدرته على النفاذ إلى عوالم المرأة النفسية.وتصوير أهوائها وعواطفها عبر تسجيل حواري بناء ،كانت لغته الشعرية مجسّدة له،وفاعلة فيه.

ثانياً:تمّيزهُ بالأسلوب القصصي والبناء المسرحي من خلال ذكره للوقائع التصويرية ،لاسيما في الأحداث الغرامية ،اذ كان الشاعر ينسج الأحداث بخبرة لغوية لفنان ماهر.

ثالثاً:استطاعت لغته الشعرية تصوير المشاعر والأمزجة الإنسانية، والمعاناة بطريقة جلية ودون افتعال.

رابعاً:استطاع الشاعر الخروج من الأسلوب الوصفي الذي اعتمدهُ الشاعر العربي قبله وفي زمانيه إلى أسلوب شعرية السرد.

خامساً:وإذا كان امرؤ القيس قد ابتدأ الحوار الغرامي وتوصيف الليالي الغزلية،فان عمر بن أبي ربيعة استطاع ان يطوّر هذا البناء الحواري وان يشيّده ويبني به فن.

سادساً:وسع من نطاق لغة الحوار إلى أكثر من شخصين حتى بلغ ستة شخوص.

سابعاً:تجلّى من خلال البحث ان عمر كان ناطقاً رسمياً باسم المرأة ، وهذا ما تطوّر اليوم على يد الشاعر نزار القباني في شعريتنا العربية المعاصرة .

ثامناً:تتحرك لغته الشعرية باتجاه أعماق النفس ، وهو يزاوج بين اللحظات النفسية والمادية،ويعمد على تصوير الصراع النفسي ،وادارة الحوار الطويل، وخلق حركه درامية.

تاسعاً:في لغته الشاعر نتلمس كثرة الكلام عن الشعر والانتظار والأشواق المحترقة داخل الصدر ،والقلق والغيرة على الحبيب.

عاشراً: لغة القلب هي اللغة الشاعرة المعتمدة عند الشاعر بكل مفرداتها،وتركيب صدرها،إذ تذهب شعريته صوب الرغبات الجامح،والعذابات المستترة ،والأفراح المؤملة ، ويقترب من العذريين في رقتهم وشجنهم .

الحادي عشر:ميل لغته الشعرية إلى الخفة والإيقاعية الغنائية، وألفاظه سهلة مأنوسة ،حتى يبلغأ حياناً صورة اللغة المحكية.

الهوامش البحث

١. ينظر :أطياف الوجه الواحد ، د. نعيم أليافي ص ٣٠١
٢. ينظر :نظرية الانزياح والحقول والعلاقات ، ص١٠٧،مجلة الطليعة الأدبية .
٣. مفاهيم الشعرية، حسن ناظم:١٥ ــ ١٦
٤. الشعرية، تزفيتان تودوروف، تر جمة :شكري المبخوت ورجاء بن سلامة:٨٤
٥. المصدر نفسه:٦٤
٦. ينظر ، بناء لغة الشعر، جون كوين ، ترجمة أحمد درويش، مكتبة الزهراء،، القاهرة، ص ٢٤.
٧. ينظر : الشعرية :كمال أبو ديب ص٥١ .
٨. ينظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن،ص ٢٨
٩. المصدر نفسه:٨.
١٠. ينظر: كوين جون، بناء لغة الشعر، ترجمة أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة، ص٣٥
١١. ينظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد العربي ومحمد العمري، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٨٦، ص٤٥.
١٢. معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، تر:حميد لحميداني:٦٩.
١٣. ينظر: اللذة الفنية في النقد العربي القديم . محمود دراسية ص٢٤٧ـ ٢٦٨.
١٤. ينظر : الشعرية العربية، أدو نيس.ص٨٦.
١٥. ينظر : الشعرية العربية، أدو نيس.ص١٧٨ .
١٦. ينظر: شعرية اللغة واللغة الشعرية /د. سلام كاظم الأوسي .
١٧. قاسم، عدنان، ١٩٨١ ـ لغة الشعر العربي، ليبيا، ص ٦.
١٨. الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل.
١٩. أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ص: ٣٣.
٢٠. ينظر الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، إليزابيث درو ، ص: ١٢٥.
٢١. ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر ، عبد لعزيز الآهواني ، ص: ٢٧.
٢٢. التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، القاهرة، دار المعارف بمصر،١٩٦٣م، ص: ٥٧.
٢٣. في نظرية الأدب – من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم والحديث ، د، عثمان موافي ، ط٢، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤ م ، ص: ٥٠.
٢٤. الشعرية، تودوروف، ص٢٣.
٢٥. ينظر: أطياف الوجه الواحد / د.نعيم الباقي ص٣٢٣.
٢٦. اللغة الشعرية : دراسات في الشعر والفلسفة. د. سلام الأوسي، ص / ٢٨

٢٧. ديوان عمر بن أبي ربيعة، يوسف شكري فرحات، ص٩
٢٨. قضايا النقد الأدبي والبلاغة :١٦.
٢٩. دلائل الإعجاز : ٨١-٨٤.
٣٠. أخبار أبي تمام :٣٨.
٣١. التجديد في لغة الشعراء الإحيائيين ، د. عادل جاسم البياتي، المنظمة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٤م، ص: ٣-٤.
٣٢. الأسس الجمالية في العربي : ٣٤٠.
٣٣. ديوان عمر بن أبي ربيعة، يوسف شكري فرحات،ص٩

٣٤. ينظر: لغة الشعر الحديثة في العراق ،د.عدنان حسين ٢١
٣٥. ينظر:أطروحة الرؤيا والتشكيل في شعر العربي المعاصر ، ص٥٧ .
٣٦. "قراءة في الأدب الإسلامي والأموي"، د. محمد عبد العزيز الموافي، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص٢٣١،٢٣٠.
٣٧. الشعر والشعراء،ابن قتيبة،ج٤٦٦/١
٣٨. الأغاني،أبو فرج الاصبهاني،ج١٧٣/١
٣٩. السابق، ص٢٣٢،٢٣١.
٤٠. "ديوان عمر بن أبي ربيعة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص٩٠.
٤١. ينظر في الشعر الإسلامي والأموي ، ص: ٢٣٩.
٤٢. ديوان عمر بن أبي ربيعة :٩٢.
٤٣. ينظر:ديوان عمر ابن أبي ربيعة :١١٢ـ١١٣
٤٤. ينظر حب عمر بن أبي ربيعة وشعره، ص:٤٤٩-٤٥٠.
٤٥. حب عمر بن أبي ربيعة وشعره، ص:٤٥١.
٤٦. في الشعر الإسلامي والأموي، ص: ١٧٤.
٤٧. ينظر ديوان عمر ابن أبي ربيعة : ١١٢-١١٣.
٤٨. ينظر ديوان ابن أبي ربيعة :١١٢ -١١٣، والشعر هنا بمعنى الضنك والهلاك .
٤٩. ينظر ديوان ابن أبي ربيعة:١٤٠ - ١٤١.
٥٠. الديوان ديوان عمر ابن أبي ربيعة: ق ١٨٦/٦٢.
٥١. ينظر حب عمر بن أبي ربيعة وشعره، القسم الأول إذ قدم الدكتور جبرائيل جبور دراسة وافية عن محبوبات عمر وشعره فيهن، ينظر ص: ٣٣-٢٨٩.
٥٢. ديوان عمر ابن أبي ربيعة: ق ١٥١/٣٤-١٥٢.
٥٣. ديوان عمر ابن أبي ربيعة: ق ٢٧٧/١٢١.
٥٤. الديوان عمر ابن أبي ربيعة: ق ٢٨٧/١٢٩.
٥٥. حديث الأربعاء: ٣٠٨/١.
٥٦. حديث الأربعاء: ١١٠/٢.
٥٧. حديث الأربعاء: ٣٠٨/١.
٥٨. تاريخ الأدب العربي ،الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة العباسية، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥، ٣٦٨/١.
٥٩. التطور والتجديد في العصر الأموي ، ص: ٢٤١.
٦٠. ينظر م.ن: ص: ٢٤١.
٦١. ينظر:الأغاني:ج٧٩/١
٦٢. ينظر:مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هاشم :٢٠
٦٣. ينظر في الشعر الإسلامي والأموي ، ص: ٢٣٩.
٦٤. عمر بن أبي ربيعة المخزومي، د.عمر فروخ، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص:٧٣.
٦٥. ديوان عمر ابن أبي ربيعة :١٤٠-١٤١
٦٦. ديوان عمر ابن أبي ربيعة :٢١٤.
٦٧. ديوان عمر ابن أبي ربيعة :١٤٩
٦٨. صورة المرأة في شعر الغزل الأموي ص:١٢
٦٩. الأسس الجمالية في العربي : ٣٤٠.

المصادر والمراجع

١. ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر ، عبد العزيز الآهواني ، ط٢، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م.
٢. أصول النقد الأدبي ، أحمد الشايب ، ط٤ ،مكتبة النهضة بمصر ، ١٩٥٣ م ، ص: ٣٣.
٣. أطياف الوجه الواحد : د. نعيم أليافي، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق ١٩٩٧.

٤. الأغاني ــ أبو الفرج الأصفهاني ،بيروت دار الكتب ، دار الثقافة ، ط١٩٧٤،٣.
٥. بناء لغة الشعر، كوين جون، ترجمة أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة
٦. بنية اللغة الشعرية : جون كوهين ـ ترجمة محمد الوالي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ،ط١، المغرب ١٩٨٦.
٧. تاريخ الأدب العربي ،الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة العباسية، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥.
٨. التطور والتجديد في العصر الأموي.
٩. التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، القاهرة، دار المعارف بمصر،١٩٦٣م.
١٠. حب عمر بن أبي ربيعة وشعره، الدكتور جبرائيل جبور
١١. ديوان عمر ابن أبي ربيعة ،تحقيق . محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٨٤.
١٢. ديوان عمر بن أبي ربيعة، يوسف شكري فرحات، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٠م.
١٣. الشعر العربي المعاصر – قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، ط٣دار العودة ودار الثقافة ، بيروت ١٩٨١ م
١٤. الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، إليزابيث درو ، ترجمة محمد إبراهيم الشوش ، مكتبة منيمنة ، بيروت، ١٩٦١ م.
١٥. الشعرية العربية : ادونيس ـ دار الآداب ، بيروت ١٩٨٥،ط١
١٦. الشعرية، تزفيتان تودوروف، تر جمة :شكري المبخوت ورجاء بن سلامة:٨٤
١٧. في الشعرية : كمال أبو ديب ، مؤسسة الإيمان العربية ،بيروت ١٩٨٤.
١٨. في نظرية الأدب – من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم والحديث ، د، عثمان موافي ، ط٢، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤ م.
١٩. لغة الشعر الحديثة في العراق ،د.عدنان حسين
٢٠. لغة الشعر العربي، عدنان قاسم، ليبيا ١٩٨١.
٢١. معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، تر:حميد لحميداني
٢٢. مغني لبيب عن كتب الاعاريب:لابن هشام الأنصاري،تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط٥،دار الفكر بيروت ١٩٧٩.
٢٣. مفاهيم الشعرية، حسن ناظم
٢٤. التجديد في لغة الشعراء الإحيائيين ، د. عادل جاسم البياتي، المنظمة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٨٤م،
٢٥. عمر بن أبي ربيعة المخزومي، د.عمر فروخ، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص:٧٣

الرسائل والدوريات

١. شعرية اللغة واللغة الشعر :د،سلام الأوسي. مقال مخطوط .
٢. مجلة طليعة الأدبية ((الإبداع الجديد)) العدد الأول،كانون الثاني ، شباط ١٩٩٩.
٣. مجلة اليرموك سلسلة الأدب واللغويات، مجلد ١٦ العدد ٢، ١٩٩٨.
٤. الرؤيا والتشكيل في الشعر العربي المعاصر ، رسالة دكتورا ، د. سلام كاظم الأوسي، بغداد ـ ٢٠٠٠